الناقد
عبد الإله الصائغ
(1941 - 2025)

مراجعة

من زمن التتوهيج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الادارة

رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (6018) السنة الثالثة والعشرون

الخميس (30) تشرين الأول 2025

عبد الإله الصائغ.. ومخاضات مجلة الكلمة

جهاد مجيد

غادرنا قبل مدة قصيرة الصديق الدكتور عبد الإله الصائغ في مغتربه في أميركا الذي دام عدة عقود، قضى آخرها مصارعا مرضا عضالا، تاركا ذكرا طيبا وإرثا مشرفا . في أواخر ثمانينيات القرن الماضي، أودع لديَّ الراحل الدكتور عبد الإله الصائغ إحدى عشرة صفحة من القطع الكبير (فولسكاب) معنونة بـ (ما علق في الذاكرة من مخاضات مجلة الكلمة) عقب نشري مقالا عن مجلة الكلمة أثار نقاشا بين مؤسسيها حول أدوارهم، وجهود كل منهم في ذلك التأسيس، مؤتمنا إياي على تاريخ شخصي وعام يتعلق في الوقت نفسه بإصدار تلك المجلة التي أكدتْ نفسها بقوة في تاريخ الأدب العراقي. والصفحات الإحدى عشرة كانت مترعة بمعلومات توثيقية متنوعة تكشف عن حيثيات تأسيس مجلة الكلمة التي رسُخت قيمتها العالية تاريخيا مما لا يمكن نكران فضلها في (تثوير) حركة الأدب العراقي، ودفعها إلى طريق الحداثة بعد ركود وخمود وجمود. لقد جسُدت مجلة الكلمة مشروعا أدبيا مائزا وفريدا، مادته الأساس التجارب الغضة لشبيبة الأدب في ستينيات القرن الماضي الذين منهم انبثقت ثلثها المؤسسة، مطلقة شرارتها الأولى ومذكية لهيبها.

فكانت (الكلمة) الصفحة الأفضل والأمثل والأنصع من صفحات تلك (الموجة الصاخبة) التي كانت مقدماتها مشوشة ومنغلقة وتهويمية فتصدرت الكلمة (روحها الحية). ولعلها المرة الأولى التي يقرن اسم مجلة بـ (جيل أدبي) فيُطلق اصطلاحا عليه. وهذا ما فعله أستاذ الأجيال علي جواد الطاهر في مقاله (وإذ يُولد جيل) مطلقا مصطلح (جيل الكلمة) على أدباء تلك المرحلة (الشباب). وعلى الرغم من تواضع غلافها وإخراجها وورقها ونوعية طباعتها وحجمها، فإنها استطاعت أن تكون طريقا، تسير فيه قافلة أدب مغاير لما هو قائم؛ أدب يجرب، يطمح للتغيير. وربما كانت (الكلمة) ساعية إلى المشابهة مع المجلات الشامية التي جاهرت بالحداثة ورفعت راياتها عاليا (حوار وشعر ومواقف) والسير في ركبها ولكن شتان بين إمكانات تلك المجلات المادية والإعلامية وإمكانات مجلة بحجم ضئيل وورق أصفر وحروف تتراص مع بعضها وتصميم متلاش؛ مجلات الشام التي تكشفت فيما بعد مصادر تمويلها، مثيرة علامات استفهام.

لم يكن فرسان مجلة (الكلمة) الشباب يملكون سوى إيمانهم العميق بقضاياهم، عدتهم، فاقتهم، وعالمهم الرحب المتمثل بمدينة ثانوية إداريا (قضاء) مقصية عن مركز البلاد. يتحركون في هامشهم، بعيدا عن المركز وأياته الخفية والعلنية، لكن بعضهم حين انتقل إلى مركز الفعل الرسمي في مرحلة لاحقة لم يفعل أي صنيع، كان له أن يفعله وهو في الهامش؛ فاخترق ولم يَخترق، وظلت (الكلمة) مشروعا قائما مستمرا في الهامش على الرغم من تبوأ بعض أصحابه مراكز في (المركز) بعد انقلاب ١٩٦٨وتوليه مسؤولية المؤسسة الثقافية الحكومية . والكلمة مثلت (جيلها) خير تمثيل ، وهو أمر لم تفعله أية مجلة أخرى؛ لم تلجأ إلى التوفيق، بل كرست صفحاتها لكتابات شبابها المجربين، ونأت عن الكلاسيكيات والموروثات. الأمر الذي قد تفعله مجلات- تمتشق الحداثة والمغايرة – مسايسة أو توفيقية. وعلى الرغم من الركود العام في الوضع الثقافي آنذاك وهيمنة العقليات المحافظة على مؤسساته كافة، إلا إن (النجف) – القضاء التابع للواء كربلاء وهو لواء يعد صغيرا وثانويا بالقياس إلى البصرة أو الموصل أو كركوك أو العاصمة بغداد– كان ذا حركة ثقافية، ترفد مجراها روافد دينية وادبية؛ لغوية وفقهية وتاريخية واجتماعية؛ لها روادها ومريدوها، ولها تجمعاتها التي كانت بهيأة جمعيات مجازة – كانت إجازة الجمعيات يسيرة لأنها منوطة بإداريي اللواء لا بوزارة الداخلية كما حصل فيما بعد– ومن ذلك الحراك الثقافي المحلي انبثقت مجلة (الكلمة) لتكون من أهم المجلات الحداثية في تاريخ الأدب العراقي. هذا ما يفصل لنا إياه الراحل عبد الإله الصائغ في أوراقه التي بين يدي، فيشير إلى أن (الكلمة) كانت تجسيدا لرؤية جمعية (ندوة الآداب والفنون المعاصرة) التي اتفق على تأسيسها كل من الأدباء: عبد الأمير معلة ، زهير غازي زاهد ، موفق خضر، موسى كريدي، زهير الجزائري. وكان لقاؤهم في مقهى (أبو المسامير) ثم قدموا طلبا إلى الجهة المعنية (بتشكيل جمعية أدبية تعنى بشؤون الأدب والفن بأسلوب خاص، وقالوا في الطلب: (إنهم يرغبون بإقامة أمسيات أدبية عملا منهم في التوعية الأدبية والإبداعية بروح العصر.) أجيزت الجمعية بعد (شكليات رسمية) وطُلب منهم التوقيع على تعهد باجتناب الخوض في السياسة.

وانضم إليهم كاتب الأوراق بعد مفاتحتهم له، وتبعه آخرون ثم بدأت الجمعية ندواتها على وفق تصوراتها المعلنة سلفا. ويذكر الدكتور الصائغ أن (معظم أدباء النجف كانوا مستائين من إفراطها في الحداثة وقسوتها في محاربة الاتجاهات الأدبية السائدة ويشير إلى وقائع معينة تدليلا على ذلك وبالأسماء والأسباب). وعلى الرغم من أن حميد المطبعي هو الذي تبنى الجمعية وأسس لها مطبعة الغري التي كان يملكها أخوه الكبير فاسموها (الكلمة) وصار هو مدير تحريرها وموسى كريدي رئيس التحرير. وكان لصدورها في الشهر الأول من عام ١٩٦٧كما يؤكد صاحب الأوراق أصداء مختلفة وكبيرة في النجف وبغداد وبقية المدن مثل الحلة والبصرة وديالى والموصل وكربلاء .

وقد حفز ذلك جمعية عبقر التي يديرها هاشم الطالقاني على إصدار مجلة باسم الجمعية نفسه. وصدر عددها الأول في تموز ١٩٦٧ . والطالقاني كما يصفه صاحب الأوراق (شاب مبدع وديع مهذب يمقت التطرف في كل شيء أقر بأهمية مجلة الكلمة لكنه لا يراها تمثل الأدب النجفي أو العراقي). وقد نشب صراع بين المجلتين. ويذكر صاحب الأوراق لـ (حميد المطبعي وموسى كريدي أساليب ذكية ومبتكرة في إدارة ذلك الصراع وإذكاء جذوته). ويذكر أيضا أن الشاعر مصطفى جمال الدين كان يبدي إعجابه بمن لا يتنكر للتراث منهم، لكنه يعلن لهم كرهه للشعر الحر. ومع ذلك شارك بقصيدة نشرت في العدد الأول من الكلمة الذي ضم قصيدتين نثريتين . ويصف الدكتور عبد الإله الصائغ صدور مجلة (الكلمة) بحجر كبير ألقوه في المياه الراكدة في المدينة، وهم فئية في العشرينيات من أعمارهم. والحقيقة أنهم ألقوا ذلك الحجر في مياه الواقع الثقافي في كل المدن العراقية، واستنهضوا شبيبتها الأدبية. فأخذوا يتقاطرون على مدينة النجف واللقاء بكادر (الكلمة) ويذكر ممن قاموا بذلك في أوراقه الشعراء عبد الرحمن طهمازي ومحمد علي الخفاجي وسامي مهدي وموسى العبيدي وحميد سعيد وسركون بولص وخالد علي مصطفى. ويذكر أيضا قيام كادرها بزيارة مدينة الحلة للاتصال بالناقد عبد الجبار عباس. وكان دليلهم القاص يوسف الحيدري إلى بيته أو دكان أبيه الصغير الذي يعمل فيه لكنه يشير إلى عدم اكتراث عبد الجبار، بل تركهم مندهشين منسحبا إلى داخل البيت الذي كان إلى جوار الدكان. يورد الدكتور عبد الإله بعض الوقائع الطريفة لهم بها موسى كريدي وحميد المطبعي من أجل تسويق المجلة والإعلام لها؛ منها مثلا يذهبان إلى صاحب مكتبة ما، ويطلبان منه مجلة (الكلمة) وحين يخبرهما بعدم توفرها لديه، بل وحتى أنه لم يسمع بها، يفتعلان الاستغراب ويخبرانه بأن صاحب الكشك الفلاني نفدت منه على الرغم من أنه جلب منها كمية كبيرة، فيهرع الرجل إلى مركز توزيعها ويجلبها أو أنهما يتحدثان بصوت خفيض في حشد من ركاب باص عن مجلة (الكلمة) التي نشرت خبرا خطيرا، فيثيران فضول سامعيهم. وتصرفهما يدل على المغالاة في أمر تسويق المجلة.

وروى لي شخصيا الشاعر عبد الأمير معلة أنه كان ينقل كمية من المجلة من علاوي الحلة (بعربانة) تدفع باليد لإيصالها إلى شركة توزيع في شارع الرشيد عبر أحد الجسور. ولا أذكر إن كان يمضي بها نحو (السنك) أم نحو (السراي). ويورد الدكتور عبد الإله الصائغ في أوراقه كمًا من الخلافات والاختلافات والمناكدات ذات الطابع الشخصي جدا خلال مسيرة إعدادهم للكلمة أو خلال عملهم في الجمعية التي كانت مقدمة لها، حصلت بينهم كمجموعة أو مع آخرين خارج المجموعة. وينهي الدكتور عبد الإله الصائغ أوراقه بالقول (مجلة الكلمة استطاعت الانتصار للأدب التقدمي والحداثة وأن تكون محورا يدور حوله جيل كامل هو جيل الستينات.. جيل الإبداع والخصب والضياع ..الجيل الذي قاد الحركة الأدبية قرابة ربع قرن) لقد خطَّ الراحل عبد الإله الصائغ صفحة مهمة من تاريخ أدبنا المعاصر عايشه، وقدّم شهادته فيه. ولعل لدى سواه ممن جايلوه ما يضيفونه لإغناء هذه الصفحة وسبر كينونة المرحلة التي حدثت فيها.

الى متى يبقى د. البروفيسور عبد الاله الصائغ معلقا بين الحياة والموت!؟

محمد علي الشبيبي

مقالتي هذه موجهة الى كل المثقفين العراقيين فهم الاجدر بحماية الصائغ مما حاق به وهي موجهة لكل المسؤولين (الرئاسات الثلاث، وزارة التعليم العالي، وزارة الثقافة، وزارة الخارجية) ليروا الى أين وصل حال علمائنا ومدى احترامهم واهتمامهم بالمثقف في العهد الجديد!

والى إتحاد الادباء العراقيين والصحفيين لمؤازرة د. البروفيسور عبد الاله الصائغ والضغط على الحكومة لتبني مواصلة علاجه وبالسرعة، فمرضه وصحته لا تحتمل الانتظار.

لا اريد أن أطيل في مقالتي هذه لأني أعرف أن المسؤولين في الدولة ليس لديهم الوقت الكافي لقراءة ومتابعة ما يكتب عن شؤون المواطنين وخاصة العلماء والأدباء والفنانين فهذا ليس من اهتماماتهم؟! هكذا استنتج من مسيرة سنوات ما بعد السقوط ومن رعاية الدولة ومسؤوليها لهذه النخب المثقفة والتي قدمت لشعبها ما لم يقدمه أمي جاهل حصل على تقاعد وجواز دبلوماسي وتقاعد بالملايين مقابل عمل يقال انه أربع سنوات من الاعمال الشاقة في مجلس النواب!؟ فقد سبق وكتبت مقالا (صرخة في البرية) بتأريخ ٢٠١٢/٩/٢٠ ونشرته على المواقع الالكترونية. كنت صادقا في العنوان لأنني أعرف مهما صرخت وصرخ الاخرون فلا سميع ولا مجيب من المسؤولين، لأن ما يعانوه من فضائح الفساد ونشر الغسيل الوسخ، والتسقيط السياسي والإرباك وتبادل الاتهامات على الفضائيات سيغطي على كل الصرخات المخلصة التي تصدر من أعماقنا! وها نحن نرى ونسمع شعبنا يستصرخ ضمائرهم منذ السقوط ولغاية اليوم من أجل كرامته وتوفير الحد الادنى لحياته، ولكن مروءآت المسؤولين في وطننا في سبات، لأنهم يكافحون من أجل أن لا يعود البعث (انها أكذوبة مقززة)، ولكن البعث وأفكار البعث وأساليبه عادت لتنتقم مجددا ولكن باسم الطائفية والمظلومية التي أصبحت شماعة السياسيين المنافقين!. للأسف كثير من المسؤولين يخططون كيف يسرقون الشعب والوطن، وإذا انفضح امرهم فإنهم يخططون للهرب بالملايين المسروقة أو بالبحث عن ضحية –اي كبش فداء– يتهمونها بكل القذارات التي ارتكبوها أو اقترفت برعايتهم، أو في أسوء الاحوال يرفعون ملفات يهددون بها لإسكات الاخرين!

لقد ادخل البروفيسور عبد الاله الصائغ الى المستشفى في النصف الاول من شهر اكتوبر٢٠١٢ لتدهور وضعه الصحي .... وأجريت له عملية استبدال الفقرات التي استغرقت أكثر من عشر ساعات ... وكانت العملية ناجحة ولكن لا يمكن تحقيق نتيجة مرضية دون العلاج الفيزيائي المكلف! فهو عاجز عن الحركة وبحاجة الى تمارين خاصة تأهيلية لاستعادة القدرة الضرورية لكفاءة اعصاب ساقيه وجسمه. وكما سبق ان كتبت وكتب غيري انه غير قادر على دفع التكاليف لعدم شموله بالضمان الصحي الذي يشمل أصغر موظف مستقدم من العراق للعمل في سفارتنا حتى وان كان شبه أمي، بينما لا يشمل الضمان البروفيسور الصائغ لأنه متعاقد تعاقدا محليا مع الملحقية الثقافية!؟

لقد تدخل وحاول بعض الطيبين في مفاتحة الجهات الرسمية، رئاسة الجمهورية ووزارة الثقافة باعتباره يعمل في الملحقية الثقافية، ووزارة التعليم العالي كونه استاذا خدم التعليم والجامعات العراقية لثلاثة عقود .... ولكن دون نتيجة فعلية! في الوقت الذي تبذر وتهدر المليارات بسبب الفساد المالي والإداري! وللأسف ان الحكومة بجميع مؤسساتها المسؤولة عن رعاية علمائها عاجزة، وتتهرب عن تحمل تكاليف علاجه (مع العلم ان الدستور ينص في احدى مواده على حق المواطن بالعلاج المجاني في العراق او خارجه). أقول بعد تدخل الطيبين حصلوا على وعود من بعض المسؤولين ووثقوا بعهودهم ولكن للأسف لم تنفذ هذه الوعود وكأن المستشفى الذي يرقد فيها الصائغ مستعدة على الانتظار! بينما لو كانوا فعلا جادين لكان يكفي كتاب رسمي عن طريق السفارة يتعهد بدفع مصاريف العلاج من قبل الحكومة لحل المشكلة.

مفارقة غريبة، لا ليست غريبة ! عن الأخلاق السائدة في الكواليس التي تفضحها بعض الافلام المصورة! انها ظاهرة للنفاق الديني وتدهور القيم التي يتمتع بها بعض المسؤولين المتنفذين!؟ احب ان اذكرها بصيغة تساؤلات. الجميع يتذكر الاستقبال الكبير والاهتمام المبالغ بالمطربة اللبنانية مادلين مطر، وما نشر من صور وافلام لمسؤولين وهم يحيطونها في حفلاتها وفي الفندق، وغيرها قد تدخل ضمن الإشاعات والمبالغات .... والسؤال ما الذي قدمته هذه المطربة للشعب العراقي، بحيث صرفت عليها مبالغ طائلة خيالية؟! ما الذي قدمته للاجيال العراقية حتى تستقبل بعشرات السيارات وكأنها في موكب رئاسي؟ أليس هذا نفاقا أيها السادة المتبرقعون بالدين والاعراف؟ تمنعون فرق مسرحية جادة من عرض نشاطها المسرحي والفني بحجة التقاليد الدينية بينما تستقبلون مطربة استقبال الرؤساء، وتحضرون حفلتها وهي سافرة وتلتقطون بابتسامات بليدة الصور التذكارية معها؟ أليس هذا نفاقا؟! بينما تعجزون عن دفع تكاليف علاج استاذ (وهو في وضع صحي خطر) خدم الجامعات وتخرج على علمه طلبة دكتوراه هم أساتذة الان في الجامعات العراقية، واخلص في رسالته وكتب عشرات الكتب والبحوث كمصدر جامعي؟ هكذا تقدرون ايها السادة الاساتذة والعلماء؟! انني أحس بالخجل ان اكون مضطرا لعرض المقارنة بين هاتين الصورتين. استقبال مطربة وتحمل تكاليف سفرها وإقامتها وحمايتها ورعايتها ووو ... بينما تلزمون الصمت لعلاج أستاذ خدم العمل الاكاديمي وجامعات العراق بما قدمه من بحوث ودراسات!؟.

نظم البعض دعوة المطربة تملقا واستجابة لرغبات بعض المرضى ... –كما كان يفعل البعض أيام صدام–! أراقبك، أنت، نعم أنت .... يا من كنت تتنقل في حفل المطربة متفاخرا ونافشا ريشك وكأنك دعوت عالما جليلا فذا قدم جل خدماته للصحافة العراقية وللشعب العراقي وضحى من اجل هذا الشعب (مع احترامي للمطربة فهي تبدع في خدمة عملها)، لم أرك تهتم يوما أو تتساءل عن مصير مئات المبدعين من أدباء وفنانين وعلماء أجلاء يشهد العالم المتحضر بنتاجاتهم!

أكتب هذه السطور بألم وأنا أرى علماءنا يذوون في الخارج ويعجزون عن تسديد تكاليف علاجهم –وحتى في داخل الوطن– بينما يتمتع جهلة ومزورون وفاسدون ولصوص بأموال الشعب وعلى مرأى من السلطة التنفيذية؟! أتألم لأنني أضطررت خجلا الى المقارنة بين صورتين لحالتين تعبران عن مدى اهتمام بعض رموز دولتنا ومسؤوليها بعلمائها مقابل نزوات مريضة بالنفاق والجهل والنقص والكبت!

وأحب أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل من وقف الى جانب الصائغ في محنته الاخيرة ولن انسى الاساتذة دكتور جابر حبيب وعمر الحديثي والبروف عبد الهادي الخليلي وسمير الصميدعي وفائق العقابي وجواد الحطاب ورافت رافع والدكتورة ربيعة مقبل والدكتور محمد الصائغ ومحمد حسين سيد هلال سيد سلمان والبروف جعفر عبد المهدي ونذير الحديثي وهيثم المياحي وزينب السويج ورسل الخفاجي والقائمة ستطول لكن الصائغ محتاج الى الدعم المادي فضلا عن الدعم المعنوي !.

عن : مركز الدراسات العلمانية في العالم العربي

الصائغ: خسرت الوطن واغتربت فجعلت الإبداع وطني البديل!

حوار سناء الصافي

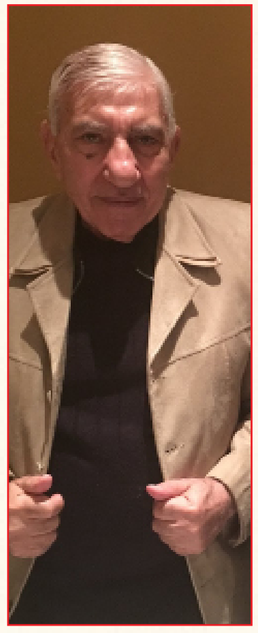

بين عواصم الواقع و التوقع...و فضيلة النجف الأشرف ، نبضت روح الأديب و البروفيسور عبد الإله الصائغ في ١١آذار ١٩٤١... ، ليكون نبراساً لحتمية نظرية امتلاك الحقيقة و خلق مملكة العاشق...في دهاليز المنفى و غربة الذات. د.عبد الاله الصائغ ، أديب استثنائي، على امتداد البلاغة و المقامات...شاعر و ناقد و باحث أكاديمي ، أثرى الساحة العراقية و العربية بدراسات تعدّ مرجعا عربيا يكتنز بالتحليل و الغوص في عمق التراث و اللغة ...صدر له في تحليل النص الأدبي العديد من المؤلفات من بينها : الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، الصورة الفنية في شعر الشريف الرضي، خطاب البلاغة وبلاغة الخطاب، الصورة الفنية معيارا نقدياً،و الخطاب الإبداعي الجاهلي و الصورة الفنية... أما في تحليل العقل العربي فقد وضع اسقاطات مغايرة من خلال اصدار مؤلفات تتناول مجموعة من الظواهر و النظريات مثل :ظاهرة قتل المبدعين في الحضارة العباسية ١٣٢هـ- ٦٥٦ هـ ، و نظرية امتلاك الحقيقة تهدمنا بالإنقراض و ظواهر الإنحراف في العقل العراقي من المنبع الى المصب.....

حيث وظّف د.عبد الاله الصائغ هذا التراث الأدبي في مجاميعه الابداعية،ليجوب الآفاق التي لم يصلها أديب آخر في زمنه...و يتمكن من سرد حلمه البابلي بالرؤى المتوهجة...من خلال اصدارات تنوّعت بين القصة و الشعر نذكر منها : مملكة العاشق، عودة الطيور المهاجرة ،و سنابل بابل ...

و اليوم في أروقة (الحقيقة) نستضيف هذه القامة الأدبية العراقية بامتياز ...في حوار شيّق و ثري بالفكر و الثقافة و الإنسانية ...فهنيئا للقارئ العراقي به و هنيئا لنا به بيننا...

حوار / سناء الصافي

من النقد الى الاعلام العراقي....هل أنصفك كشاعر و كاتب عراقي لما قدّمته طيلة هذه السنوات ؟

ليس بإمكان أي مبدع عراقي العثور على ناقد ذي وزن ثقيل وخيال بعيد ! فلولا (الصائح الأمهر) إيزرا باوند لما استمعت الدنيا بالأرض اليباب و الشاعر ت س اليوت ! لكن نحن لانطلب المستحيل ولا نشرئب لما هو ابعد من النجوم ! وقد كتب ما تجربتي الشعرية او الفكرية او الشخصيتي و بدرجات متفاوتة الأساتذة : الدكتور راتب سكر والدكتور عبد الله ابراهيم وعيسى الياسري والدكتور سعيد الزيدي والدكتور فاتح عبد السلام والدكتور ابراهيم جنداري ومنى احمد البابلي والدكتور مقداد رحيم وعبد الجبار داوود البصري وهاتف الثلج وعبد الرزاق المطلبي وعبد الرحمن الربيعي والدكتور عبد العزيز المقالح وسليمان العيسى وباقر جاسم ومعين جعفر الطائي ومهدي العبيدي وصبري مسلم والدكتور نذون الاطرقجي و استبرق العزاوي و الدكتور عناد غزوان والدكتور جلال الخياط والدكتور محمود عبد الله الجادر وجهاد مجيد وعبد عون الروضان وضياء الحافظ وسماحة الدكتور طالب الرفاعي البروف الدكتور احمد مطلوب والدكتور عبد علي الجسماني والدكتور محمد مسعود جبران والدكتور عبد المولى البغدادي والشيخ محمد السماوي وعدنان الصائغ وعلي صدقي عبد القادر والدكتور دريد الخواجة وبهاء البطاح والدكتور محمود التائب وفالح حسون الدراجي ومحمد طالب البوسطجي وسماحة السيد علي القطبي والدكتور احمد النعمان وراهبة خضر الخميسي وإفين رمزي دزه ئي وعامر حسن وإياء اسماعيل وحواء القمودي الحافي واسامة العقيلي وحيدر الياسري وخيون التميمي والدكتور قحطان المندوي والدكتور عبد المجيد الحر... الخ .

سناء الحافي س ١٠ : يرى بعض النقاد أن الشاعر إذا أضاف إلى شاعريته و أدبه روح الفلسفة وحكمتها يكون أقربَ إلى تصوير خلجات النفس البشرية والتعبير عن أحاسيسها بدقة. وبما أنكم شاعر وفي نفس الوقت لكم مقالات و مؤلفات وقصائد تتشح بروح الفلسفة فكيفَ تَتَصَوَّرُونَ إضافات الفلسفة على الشِّعْرِ ومظاهرَ تأثيرها فيه وفي نفس المتلقي ؟

الصائـح / الفلسفة مرآة ينعكس عليها العقل ! التفكير الفلسفي معادل باطني للتفكير المنطقي ! النهج المنطقي هو النهج الدلالي خطوة بخطوة ! والمنظور الدلالي محصور بالمنظور الرياضي ! والمنهج الفلسفي العقلي المنطقي الدلالي الرياضي يساوي المنهج العلمي دون زيادة او نقصان! والفكر المائي الأخضر المتموج البارد حاضنة صحية للتفكير الفلسفي السليم بينا نجد الفكر الصحراوي المستوي العصفي فكر طارد للفلسفة ! وهذا يفسر انكباب الغرب على الفلسفة وضيق الشرق بالفلسفة ! العروسلامية منتمية جغرافية او عقلا الى البيئة الصحراوية الصفراء المستوية العصفية ! واذا كان المنطق قبسا من اقباس الفلسفة ! فقد ضاق السلطانان الحكومي والشعبي بالتفكير المنطقي فقالوا (من تمنطق فقد تزندق) وقول الناس (تزندق) في صاحب المنطق لايعني سوى قطع رأس المنطقي الفلسفي ! احيانا لا ارى الفلسفة تفكيرا بل اراها طريقة في التفكير بل اراها نهجا في التنفيذ والتدبير ! كل شيء جميل وعلمي معا فهو شيء فلسفي ! اللاهوت فلسفة و الناسوت فلسفة ! القبول فلسفة والرفض ايضا ! العشق الطرب الشعر الموسيقا كل الفنون فلسفة في فلسفة ! وانا لا اتخيل الحياة ممكنة بمعزل عن الفلسفة . لكن المبالغة ممقوتة مهما صلحت النوايا ! وقد تذمر الشاعر البحتري من العصبية للمنطق بحيث تفسد الصافي وتصفي العكر !

سناء الحافي س ١١ : نريد منك أن تحدثنا عن واقع شعراء المهجر اليوم (بما أنكم أحد شعراء وأدباء المهجر)،هل وفّقوا برأيك توفيق سابقيهم في تمثيل الشعر العربي ببلدان المهجر؟ وما هي مجالات تحركهم ونشاطهم الأدبي ؟

الصائـح / كأن السؤال في الغربة والاغتراب ؟؟ لشق الاول في الغربة والاغتراب! جربت الغربة حين انتقلنا من محلة البراق في النجف الى محلة السراي في الكوفة! انتقلنا من قصر منيف الى بيت قديم متداع! كان اصدقاؤنا اطفال البراق لهم مواقيت للاجتماعات ووسائل للتبليغات السريعة وعدة لصد غزو المحلات الاخرى مثل المعجال والكزوة والمكوار!! وكنا شقيقي محمد وانا نموذج لاطفال المحلة يهابوننا اولا ويحبوننا ثانيا! في محلة السراي قاطعنا الاطفال لان شيخ اطفال المحلة لايحب الوجوه الجديدة وان كان ولابد فليكن على ان يهين القادم الجديد دون سبب ليدخل في دائرة سلطته ونفوذه وهكذا اجتمعنا انا وشقيقي محمد في زقاق منيجة ومعنا بعض صبيان المحلة الحاقدين على الشيخ واتفقنا على بهذلة شيخ محلة السراي فوسحب الشيخية منه فكان لنا ما اردناه ونجح ما خططناه! ثم نقت الغربة وانا صبي دون الثانية عشرة في الناصرية والكاظمية! وحين كبرت وعيت ان الوطن مدينة واحدة وبيت واحد وعائلة واحدة وليست ثمة غربة داخل الوطن لان الغربة هي عبور حدود الوطن ولو بخطوة واحدة! اما الاغتراب فهو جيشان عاطفي وجداني لاصلة رئيسة له بالغربة!الصائـح يعيش في الغربة ولايستشعر الاغتراب والصائـح يعيش في الوطن موجوعا بالاغتراب!..الغربة هي مغادرة المرء وطنه لسوغات قاهرة او اختيارية؛ فيبدل الوطن والسكن والعمل والاصدقاء وربما الاعداء والنفوس الكبيرة تتطلب الغربة ان بسبب الخلاص من الاغتراب او الملل او قلة ذات اليد لكن للاغتراب ايقاعا مغايرا! فهو حالة مرضية تجتاح الروح وربما تقضي عليها مثل الحنين المميت للوطن (هوم سك) واحساس الواعي الموهوب بالتهميش والاختزال والتطنيش والهوم سك حالة قد تصيب المريض داخل وطنه حين تتسع المسافة بين الوطن الواقع والوطن المثال والمواطن الواقع والمواطن المثال؛ ثم عدم تكافؤ السوانح للشغل والرزق والسكن والجاه والمنصب .. الخ!

قلت مشاعري ويقيناتي في هذا النص فتصدى لي ارهاب الجمهور وصال وجال :

بيت القصيد لوالغ بدمي

ولطاعن في حسي الوطني
وطني حكومات وانظمة
ومقابر ومنابر وطني
وجنائن وبلابل وقرى
الله هل ادريك ما وطني
ان اللبيب ولست أخطؤوه
يدري بما أعنيه بالوطن
جرت الدماءُ فصحتُ ياوطني
أذا الوباء يعيث في وطني
ليلٌ ثقيل مثل خيبتنا
والبدر مطرود عن الوطن
حتى الجراد غزا على مهل
فخوت حقول هوالك ياوطني
قالوا تفاءل وابتسم مرحاً
وتخيّل الأعيادَ في الوطن
فهتفت وا اهلي ووا حلمي
ذبحوك ذبح الشاة ياوطني
من عهد اوروك و نحن دم
ندرٌ يباحُ لبريق الوطن
وثن يروح ليرتقي وثنٌ
ومصارعُ الأوثان في وطني
قالوا تغرب عن اهل وعن بلد
يتقولون وغربتي وطني
قالوا الفرات سقى النخيل وما
ابقى ظمي في غرين الوطن
والنطف يُنثر خيره فإذا
الفردوس موئلها على الوطن
قالوا الحضارة والاخلاق ردفهما
دين فذي الآلاء من وطني
فأجبت قال مظفر وكفى:
هل انت مبغى صت ياوطني
ماغربتي وطن اغادره
بل غربتي وطن يغادرني
بل غربتي وطن يغادرني
وشماتة النهازِ في وطني
بل غربتي ثوبي غدا كفني
والقبر صار مساحة الوطن
ان اللبيب ولست أخطؤه
يدري بما أعنيه بالوطن
اين الثرى واين الثريا !! أين منا نحن الشعراء المهاجرين من الموجات المهاجرة قبلنا !

سناء الحافي س ١٢: لكل مرحلة جيل أدبي، أين يضع الدكتور عبد الاله الصائغ نفسه بين الأجيال الادبية؟

الصائغ / ابتداء انا لا اؤمن بتصنيفات المبدعين الى عقود فكل عشر سنيهات جيل ! هل هذا معقول ؟ اول من اخترع مقولات الاجيال هو حميد المطبعي وطبقها في مجلته الكلمة ! وجعل الجيل عشر سنوات وهذا خلط علمي لأن الجيل خمس وعشرون سنة الى ثلاثين ! وقد شاعت هذه الهرطقة شيوع النار في الحطب اليابس ! كنت ارى من هم في عمري يصنفون ضمن جيل ستينيات القرن العشرين وكنت ادفع عن نفسي مثل هذه الغربة ! وانا لا اؤمن بتصنيف المبدعين وفق هرطقات الشاب والكهول والشيوخ ! والى الساعة يريد البعض بملفوظ الشباب السنخ الفج ذي تجربة الاتجربة ! كما يريد بسنخ الشيوخ المخرفين والكافين عن العطاء ! لا زمان للابداع ولا مكان ولا عقيدة ! نعم هناك مدارس وهناك قدامة وحداثة وهناك جماعات لاتنتظر تلك الى الاعمار واللغات والالوان .

عن (الحقيقة)

الدكتور عبد الإله الصائغ في بحثه الشاهق "الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام"

شكيب كاظم

هـذا كتاب تابعت أمره، منذ أن كان بحثا كتبه الباحث الضليع عبد الإله (علي حمود) الصائغ، بوصفه جزءا من متطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا بكلية الآداب، جامعة بغداد، وحضرت جلسة المناقشة، التي عقدت في، أو على قاعة الإدريسي بالكلية عصر يوم الثلاثاء الموافق للثاني والعشرين من شهر ذي الحجة عام ١٤٠١- ٢٠/ تشرين الأول سنة ١٩٨١، وترأسها أستاذي الدكتور جلال الخياط (ت٢٠٠٥)،الذي أشاد بجهود الباحث، وقال إنه أصيب بالدوار والإعياء عند قراءته لهذه الرسالة، وتذكر كيف أصاب الإعياء الكاتب وهو يبحث ويكتب.

هـذا البحث الرصين الذي وسمه الباحث عبد الإله الصائغ (الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام)،الذي أعيا الدكتور الخياط، وأصابه بالدوار عند قراءته، يعيد لذاكرتي التعب والنصب اللذين ألما بالأستاذ النحوي الجليل الدكتور مهدي المخزومي (ت١٩٩٣) الذي كان مشرفا على البحث الرصين الدقيق، الذي تقدم به الباحث والشاعر الرقيق السيد مصطفى جمال الدين عن (البحث النحوي عند الأصوليين)،للحصول على درجة الدكتوراه، الذي كان يشفق عليه وعلى قرائه من هذا الغوص المضني في يم الدراسات النحوية واللغوية والدينية والفقهية وللمذاهب كلها، لكنه مصطفى جمال الدين، الذي ما كان يرضى إلا بحثا يرضيه ويرضي الصفوة من الباحثين ويسره في القيامة أن يراه؛ تنظر مقالتي (طفولة ملغاة. مصطفى جمال الدين نحويا أصوليا) من كتابي (هوامش ومتون). في الأدب والنقد والفكر) دار فضاءات. الأردن ٢٠١٥.

بحث يعيي القارىء لتشعبه

وكما أصيب أستاذي جلال الخياط بالإعياء، وهو يقرأ أبحث الدكتور محمود عبد الله الجادر، والراحل الأستاذ الدكتور نوري حمودي علي القيسي؛ عضواً ومشرفا (١٩٣٢- ١٩٩٤)فقد أعيتني قراءة هذا البحث الرصين، بعد أن صير كتابا حمل الإسم ذاته (الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام) بطبعته الأولى التي أصدرتها وزارة الثقافة والإعلام العراقية سنة ١٩٨٢، في ضمن سلسلة (دراسات) وطبع ثانية وثالثة، وانا هنا اقرأ الطبعة الأولى، واحتجت إلى الرجوع للمعجم مرات عدة، لاستجلاء ما غمض علي من تعابير، ولقد عجبت لهذا الغوص في المصنفات والمظان والمصادر القديمة، يستنطقها الباحث عبد الإله الصائغ، الذي كان يذهب إلى تدوين الحواشي والهوامش، حتى كانت هذه الحواشي تزيد على المتن في العديد من صفحات هذا البحث الرصين، أشفاقا على القارئ لا على نفسه، من أن تمتد صفحات الكتاب، إلى الحد الذي لا يكون بمستطاع القارئ الإبحار في يمه وعبابه، فهو يكبح نفسه أن لا تلج أماكن أوسع، قد تودي بمصير البحث، فثمة محاور مهمة كانت تجتذبه وتغويه وتغريه بخوضها مثل محاور: التاريخ والفلسفة والدين والفلك والمكان وعلم النفس.

إن الدخول في هذه المحاور، قد تؤدي بالبحث والباحث الى الضياع في متاهاتها، فاستعان لهذا السبب- كما قلت انفا- بالهوامش، حيث لايتسع مسار البحث وصدره ومنهجه لجعلها في المتن. تنظر ص١٠ من الكتاب.

يوم كانت الناس، تزهو وتفخر إذ تقدم جديدا، وتتعب فيه النفس والروح، من أجل الحقيقة وشرف البحث؛ كتبت مثل هذه البحوث، فها هو الباحث عبد الإله الصائغ يؤكد ثانية- وهو ما توصلت إليه وأنا أجوس خلل هذا البحث الزاخر-»» كان موضوع البحث (...) مدخلا لموضوعات عديدة، يستحوذ درسها على جوهر الموضوع وقد يوجهه بعيدا عن مساره المقرر، ويخل إهمالها بمسار الموضوع (...) فلم يكن الزمن في الشعر غرضا شعريا، لكي ينصرف البحث إلى رصده وبلورته وإنما كان الدائرة التي احتوت كل الأغراض، ولم يقتصر البحث على الزمن عند شاعر واحد أو قبيلة واحدة، لكي يتفرغ للاستنتاج، وإنما كان البحث إصرارا على دراسة الزمن بجميع امتداداته عند الشعراء العرب، وهو أمر ينطوي على مصاعب شتى ترهق الباحث وتضطره للتصدي إلى أمور قد لا تقل خطرا وأهمية عن الموضوع الأساسي، وكنت أطمح وما أزال إلى أن أدرس موضوعا جديدا،(...) فكل جديد عرضة للمشكلات والمزالق»» تراجع ص٢٨٦

ملاحظات ونقاش

وأنا أقرأ هذا البحث الرصين بتؤدة وإنعام نظر، وقفت عن بعض الأمور التي أرغب في مناقشتها مع الباحث الأستاذ عبد الإله الصائغ، ففي الصفحة ١٠٢ من الفصل الثاني المعنون (الزمن من خلال الوقت) حيث يستقرىء الباحث الضرب الثاني من تقسيم الوقت واقفا عند الدقيقة، الساعة، اليوم، البكور، الفجر، الصبح، الضحى، الغدوة، الظهيرة، القيلولة، العصر، الأصيل، الغروب، المساء، العشية، السحر، ليصل إلى الأسبوع، حيث يقول:»» سمي أسبوعا لأن عدد أيامه سبعة وهي الأحد، وإنما سمي بذلك لأنه أول يوم خلقه الله في الزمان، وسمي اليوم الذي يليه الاثنين لأنه رابع والخميس لأنه خامس والجمعة لأنه يوم الاجتماع، والسبت لأن الخلق انقطع فيه وخلق في آخره آدم،ومن المؤكد أن الجاهليين لم يعرفوا تلك التسميات، وان لهم أسماء أخرى تختلف عن أسماء أيام الأسبوع المعروفة الآن ،فهم يسمون الأحد أول والاثنين أهون، والثلاثاء جبار والأربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شيار»» ص ١٠٢

أرى إن هذه التسميات مفتعلة وبعيدة عن الواقع والعقل، إذ هي تسميات متأخرة قد لا يعرف متى أطلقت، لكن من المؤكد أنها أطلقت وجاءت بعد التسميات القدمى الجاهلية، ويجب أن لا نأخذ النصوص القديمة على علاتها بل نناقشها ونخضعها للعقل، واضعين في الحسبان أن هذا المبحث نتاج عقل الصائغ الجوال ، والأمر ينسحب على ما جاء في الصفحة ١٠٥ إذ ينقل لنا أسماء الشهور— وليس الأشهر كما ورد في النص!— ،وفرق ثمة بين (أفعل وفعول) فالأول لجمع القلة والثاني جمع كثرة، فضلا عن أن القرآن الكريم وصفها بـ(الشهور) إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، إذ يذكر الباحث الصائغ»» أما أسماء الأشهر فيبدو أنها غير مستقرة ويقال إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فمثلا شهر رمضان وافق أيام الرمض وشدة الحر (...) ثم استقرت اسماء الشهور قبل الإسلام على هذا النحو (المؤتمر وناجر وخوان وبصمان وحنتم وزباء (زبى) والأصم وعادل ونافق ونمل وهواع وأخيرا برك) وحين اشرقت شمس الإسلام استقرت اسماء الشهور على هذا النحو (المحرم وصفر....)ص١٠٥.ص ١٠٦

وإذ يرجع في هذا النص إلى مصادر ومراجع عدة، منها(المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) للعلامة العراقي الدكتور جواد علي (ت١٩٨٧)،الذي يذكر أن لبعض أسماء الشهور، معاني ذات علاقة بالجو أو بالزراعة أو العقائد، وإذ لم يشرح لنا الباحث ما المقصود بـ(اللغة القديمة؟) إذ ثمة لغات قديمة سبقت العربية في جزيرة العرب منها: اللحيانية و الحميرية والسبأية، فأني أرى من الصعوبة قبول هذا التفسير الذي نقلته المصادر القديمة، وبقي هذا التفسير متوترا حتى وصل إلى العلامة جواد علي الذي لم يناقشه، وقبله على علاته، وكذلك الباحث الصائغ، اذ اري أن من غير المعقول ولا المقبول أن ينتظر من يريد تسمية الشهور العربية عاما كاملا كي يسميها! فرمضان سمي هكذا لأنه وافق ايام الرمض وشدة الحرارة، اذن ماذا نقول في صفر ورجب وشعبان؟ ثم هذه الانتقالة السريعة بين الجمادى الثانية ورمضان، اذ بين الانجماد والرمضاء شهران فقط؟!وهذا غير معقول ومقبول.

وفي الصفحة ١٥٢ يرد هذا النص:»» وزعم بعض العرب إن النفس طائر ينبسط في جسم الإنسان، فاذا مات أو قتل لم يزل مطيفا به متصورا إليه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشا (...) ويقال إنه يخرج من هامته فلا يزال يقول: اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله فيسكن، وإسم هذا الطائر (الهام) أو (الهامة). أقول: إن هذا يخص المقتول غيلة وغدرا، وليس من مات حتف أنفه!

وفي الهامش التاسع من الصفحة ١٨٠، لدى الحديث عن (السلطان) يرد ما نصه:»» ثرثرة فوق النيل ص٢٤ وضع نجيب محفوظ على لسان أحد أبطال قصته هذا القول (لم يكن عجيبا أن يعبد المصريون فرعون،ولكن العجب أن فرعون أمن حقا بأنه إله)»».

أقول: (ثرثرة فوق النيل) رواية وليست قصة،واذ في هذا النص تعريض موارب بالرئيس جمال عبد الناصر،فان الرواية التي صورت حياة المسطولين على لغة المصريين، أو الحشاشين الهاربين من قسوة الحياة نحو العوامة ودخان الحشيش،كانت استباقا لما حصل في حزيران ١٩٦٧ وإرهاصا به.

عن (رأي اليوم)

وداعا عبد الإله الصائغ
سلاما .. سلاما أيها الراحل النبيل

د . محمد عبد الرحمن يونس

عبدالإلـه الصائـغ الصديق النبيـل المغامر المقدام في بحـور العلـم و المعرفـة و الفكـر و الثقافـة، صاحـب القلـم الشجاع الـذي يتجـاوز مساحات الظـلام و قطعـان الاستبداد و التخلـف . وداعا و داعا . سنظل نقرأ فكرك و أدبك ، و سنظل نحبك،و ستظل سفائن حريتك و أفقك النير تبحر عميقا في نفوسنـا و أرواحنا. وداعا أيها العزيز وداعا أيها الشامـخ . ستظـل مجلتنا مجلة جامعـة ابن رشد تستظـل بفيئـك، أنت السروة و الظـل و الأستاذ، و نحـن طلابك الحزانى لرحيلك مؤلـما و قاسيا و حزينـا كان وقع خبر وفاة الأديب المبدع ،و أستاذ الأساتذة، الناقد العراقي الكبير البروفيسور عبد الإله الصائغ.

عبـد الإلـه الصائغ الرجـل النبيل الـذي عرفته و خبرتـه، في أخلاقـه و قيمـه النبيلـة، و مواقفـه الكريمـة العديـدة، يـوم تشرّفت بالعمـل معه في جامعة ابن رشد في هولندا للتعليم المفتوح ـ عليه واسع الرحمـة و المغفرة ـ كان أستاذي و صديقي و رئيسي في العمل، حيث كان يعمل نائبا لرئيس جامعـة ابن رشد، و كنـت وقتها عميدا لكلية اللغة العربيـة. و بقينـا معا في مجلة جامعـة ابن رشد الأكاديمية المحكمة، فهـو حتى وفاته نائب رئيس التحرير، و أنا مدير التحرير.

ودودا و دمثا و أليفا كان، بصوته الهادئ الرزين، المفعم ذوقـا و أدبـا و دماثة في اختيـار ألفاظه و كلماتـه الراقية التي تفوح عبقـا و فلا و ياسمينا. وأثناء اجتماعنا في مجلس الجامعة، كان، رحمة اللـه عليـه، يستنفر أقصى طاقاتـه الإنسانية، و أجمل صور تهذيبـه العالي، فهـو أستاذنـا، و هو الأكثـر قـدرة، و هو الأكـثر إبداعا، و هـو الأكثر حضورا و بهـاء، و مع ذلك كان يخاطبنا بعباراته الراقية، ومنهـا سيدي الكريم، و صديقي العزيز، و ابني الغالي.

مازلـت أذكـر اجتماعنـا في مجالـس الكليـات الجامعيـة، بحضـور الأساتـذة الكـرام: الدكتور تيسـير عبـد الجبـار الألوسي، رئيـس الجامعة، و الدكتـور صباح قدوري نائـب رئيس الجامعة، و الدكتور صـلاح كرميان رئيس أعضاء شؤون هيئـة التدريس. هـؤلاء الأساتذة الكـرام الذين تعلمت منهم الكثير.

ولـن أنسى مواقفه الكريمة، و هو يناقش رسائل الماجستـير و أطروحـات الدكتـوراه التـي كانت تُناقـش في جامعتنا، فقـد كان يضفي عليها بهاء و جمالا، و كان يضفي على الباحثيْن الذين نناقشهم فضاء آمنا مفعما بالطمأنينة و المحبة.

نبرة صوتـه الرزينة الهادئة في اجتماعاتنا كانت مفتاحـا للأمـان و الإبـداع و الطمأنينـة، و دافعا للعمـل الجـاد المخلص، دافعـا لكل من يعرفه، و يتعـاون معـه في مجـالات العمـل و الإدارة، و التدريس، و الإخاء و الصداقة و الزمالة.

يترجّـل البروفيسور عبد الإلـه الصائغ فارسا، و هو على قمـة الإبداع و العطـاء الفكري و النقدي و البحثـي في فضاءات العراق، و فضاءات العالم العربـي. و إن كان في فترة مرضـه الأخيرة مقلاً في كتاباتـه، إلاّ أنـه ظـلّ قارئا متميـزا، و متابعا متميـزا لمـا ينشـر في حركـة التأليـف و الثقافـة العربيـة المعاصـرة. و كنـا قبل أن ننشـر أي عدد جديـد من أعداد مجلتنا، نرسلـه إليه ليطّلع عليه، و يبدي ملاحظاته المهمّة قبل النشر، و كان ـ عليه واسع الرحمة و المغفـرة ـ يقرأ العـدد، و يناقش أبحاثه، و يعلّق عليها.

و كنّا نأخـذ بآرائه النقدية الصائبة، و كنا سعداء لأن نعمـل بها، حتـى يرتقي عملنا نحـو الأفضل. كان تنويريـا معاصـر، بمعنـى نيّـر، منفتـح على ثقافـات العـالم العربـي و الأجنبـي، و قـد برزت مظاهـر هذا التنويـر واضحـة في أبحاثه و كتبه النقدية العديدة.

مـا أن يُذكر النقاد العـرب المعاصرون في ساحات الحـوار، و المنتديات الفكرية، و الندوات الثقافية، حتى يبـرز اسم عبد الإله الصائـغ واحدا من أهم هـؤلاء النقاد و الباحثيْن، و مـن أكثرهم عطاء، و تأثـيرا في الحركـة النقدية المعاصـرة، تنظيرا و تطبيقا.

مـن بغـداد إلى صنعـاء إلى ليبيـا، إلى ديترويت بميتشيغـان الأمريكية يرتحل عبـد الإله الصائغ نورسـا شغيفـا محلقا في سماء الإبـداع و الأدب، فاردا بصمته المتميزة علـى أي فضاء علمي يعمل فيـه، و يشكّلـه، و يُخرّج في جامعاتـه العديد من طـلاب المعرفة الذيـن أصبحوا أساتـذة و باحثيْن في العديد من جامعات العالم.

سيرتـه العطـرة، و كتبـه النقديـة و مجموعـات الشعريـة، استطعـت الاطـلاع على العديـد منها، في مكتبـات شارع المتنبي ببغداد، حين كنت أزور هـذا الشارع المعرفي العالمـي الغاص بكتب العالم العربي و الأجنبي، و مجلاتهـا، في شتى صنوف المعرفـة الإنسانية. و عندما التقيت بمجموعة من أدباء العـراق و مثقفيه المعاصريـن و باحثيه في المؤتمـرات العلميـة التـي كانت تقيمهـا جامعات بغـداد كانـت سيـرة عبـد الإلـه الصائـغ حاضرة بإجـلال و احـترام عميقيْـن، يليقـان بهـذا الرجل المبـدع، غزيـر الثقافـة، واسع الاطـلاع، و عميق الرؤيـة النقديـة لمفهـوم الأدب، و دوره الأخلاقي و الإنسـاني في ازدهـار المجتمع، و رقـي أفراده و ناسه.

اعتـدت أن أتحـدّث مع عبـد الإلـه الصائغ مرتين كل شهر، و أحيانـا ثلاث مرات من خلال ماسنجر الفيس بوك، و الواتساب الخاص به، كنا نتحدث في الأدب و الثقافة، و التأليف و النشر، و ظروف مرضـه، و الرعايـة الصحيّـة العاليـة التـي تُقدّم لـه، و تراقب حالات مرضه، وعـن دور المرضات اللواتـي كنّ يشرفن على علاجـه، إذ كنّ على غاية عاليـة مـن الاهتمـام و الأدب، و الـذوق الجمالي العالي، و الاهتمام به.

و حزيـنا كان يحدثنـي عن العراق و مؤسساته، و سياساتـه التي تهمل مبدعيـه و مفكريه و أدباءه، و عقـلاءه مـن الشرفـاء المخلصيـن، في حيـن أن النظـام الاجتماعـي و الصحـي و السياسـي في ديتروييت كان يعامـل القادميْن إليه مـن المفكريْن و المهاجريـن المبدعيـن المضطهديـن في دولهـم و مجتمعاتهـم البائسـة، معاملـة كريمـة، و علـى غايـة عاليـة من الرعايـة الصحيـة و الاهتمام ، و تقديـم المعونـات الماليـة لهـم، فالبلـدان العربية، وللأسـف، تنفي مبدعيهـا و مفكريها و مواطنيها، و تحرمهم من أبسط حقوقهم، في حيْن أن البلدان الأجنبيـة تمنحهم ما يحتاجون إليـه من رعاية و أمـان و سلام حيْن يتقـدّم بهم العمر، يـا للمفارقة العجيبة!! فالفقر في الوطن غربة و منفى، و الغنى في بـلاد الآخرين وطـن وسكن و أمـان، هذه هي حـال أوطاننـا البائسة المتخلفة فاجعـا و جهلا و عجرفـة، المتورمة أخلاقا و سياسـة و اقتصادا و تعليما و إيديولوجيا رثّة.

في الفتـرة الأخـيرة كان المرض قد بـدأ يفترس جسـد أستاذنـا الصائغ و روحـه، و حركة شفتيه، و سلامـة نطقه، و كان يبدو مرهقا، و نحن نتكلم، و كان صوتـه متعبـا هامسـا، غير أنـه كان مفعما بشكـر ربه الكريم، مؤمنا بمـا سيأتي منه. و بعد ذلـك اكتفينـا بـأن نتواصـل كتابة حتـى لا أرهقه صوتا و نطقا.

إننـا في جامعة ابن رشـد، و في مجلة جامعة ابن رشـد، و على لسان جميع أعضـاء هذه المجلة من إداريـين و مشرفـين و أعضـاء الهيئتـين العلمية و الاستشاريـة لهـذه المجلـة نتقدم بأسمى آيات عزائنـا الصادق لجميـع السـادة أولاد عبـد الله الصائـغ و بناتـه، و إخوتـه و أخواتـه، و جميع أفـراد أسرتـه، و لجميـع زمـلائـه و أصدقائـه و طلابـه في أنحـاء المعمورة، سائلين الله سبحانـه و تعـالى أن يرحمه رحمة واسعـة، و يسكنه فسيح جنانـه مع الشهداء و الطيبين الطاهرين، و البقاء للـه سبحانه و تعالى في عـزه و علبائه و ملكوته و عرشـه، و نعزي أنفسنـا أيضا لأننـا فقدنا أخا غاليـا و نبيـلا، و صديقا وفيا استطـاع أن يجسّد أسمى درجـات الوفاء و النبـل في حياته، سلوكا و عملا و مواقف مشرّفة. وداعا أستاذنـا عبد الإله الصائـغ، سلاما لروحك الطاهـرة أستاذنا النبيل أيهـا النسر الهامة المحلق دائمـا في سماء الإبداع و الفكر المستنير.

كانـت وفـاة أستاذنـا الصائـغ في يـوم الأربعاء ١٧ أيلـول، سبتمـبر ٢٠٢٥ م، في مدينـة ديترويت بولاية ميتيشيغان الأمريكية.

عبد الإلـه الصائغ الصديق النبيـل المغامر المقدام في بحـور العلـم و المعرفـة و الفكـر و الثقافـة، صاحـب القلـم الشجاع الـذي يتجـاوز مساحات الظـلام و قطعـان الاستبـداد و التخلـف . وداعا و داعـا . سنظـل نقـرأ فكـرك و أدبـك ، و سنظـل نحبـك، و ستظل سفائـن حريتك و أفقك النير تبحر عميقـا في نفوسنـا و أرواحنـا. وداعا أيها العزيز وداعـا أيها الشامـخ . ستظـل مجلتنا مجلة جامعـة ابن رشد تستظـل بفيئـك، أنت السروة و الظـل و الأستاذ، و نحـن طلابك الحزانى لرحيلك.

ذكريات عن الصائغ

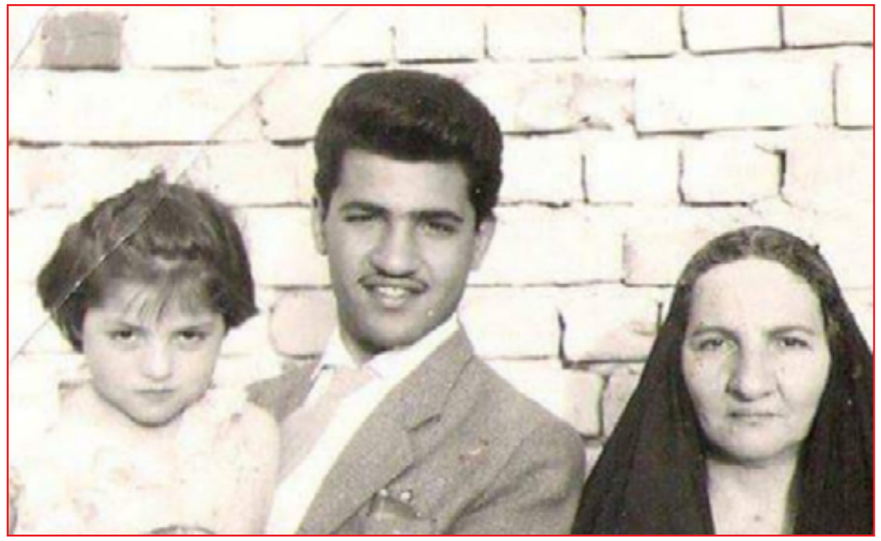

رزاق المشاهدي

مقدمتي متواضعـة امـام عبقريتكم استـاذا و اديبا وناقـدا وباحثا كنت وستبقى ذلـك الصوت النجفي العراقـي المتفـرد اصالـة و عذوبـة ونقـاء ضمـير ...انشئت نوافذ لتجربتك النقديـة و الشعرية وما اسديت للمكتبة العربية من زاد ثقـافي كانت نخيل وبوابـات عشتـار وناوين عاشقةللاسى و الغضب وذل الشقـاء فكانـت اسس رومانسيـة متماهية مع غربـة الشاعر المبتلاة لكن يبقى جريانه كالنسيم في وجدانيـة موسيقيـة تحتفي بميـلادة الثمانيني بلا حسـد وتبقى حفريائه على ضفـة اليـاسمين متكوفة كرياش يتحدى اتـون المدن الفراتيـة الغارقة بالهم وبقايـا المحرومـين وتبقـى معلقاتـك ترن وتـزف وتقدس فلسفـة الحريـة ونزعتـك الانسانيـة املا لمغازلاتـك اليوميـة لحارات النجـف القديمة مسجلا ومنقبـا عن بقايـا وتريات من بين دراييـن النجف كعاشق صوفي يشجرها رماحا في عين المتصيدين ضد جذورك العلوية وثورتك الابداعية ....عفوا ان احسنت المقدمه كاد طيفي ان يتيه

واذا ما مت ظمانا فلي من قبولك كلماتي زادا يقيني واستمر ببلوغ المراد امام مدرجة الفخار بانجازاتكم اني دعيت بحسن علاقتي الستينية معكم و ايام ندوة عبقر النجف وعشتار بابل ((اول الفرح) مهداة للصديق البرفسور عبد الاله الصائغ حيث شكلت اول عمل ابداعي ذي شكل ومضمون حسي بمحـاكاة الانتماءالتي هيمنت علـى الشاعر رغـم كثافة منجزاتـة الشعريه و الابداعيـة المتفردة الوصلـة التي بيـدي لهاكم فرح الدمـاء التي احتفظ بهـا من ٥٠ عامـا او تزيد مصادره الاقنـاع للمتلقي محققا لهدفـه في الوصـول الى افكاره التقدميـة المتقدمة للحرية

بعثهـا الينـا ونحن اصدقـاء في ندوة عبقـر الادبية وفارسهـا الاسـتاذ هاشـم الطالقـاني كان ضيفـا غاليـاصافيـا قـوي الانتمـاء لادب المرحلـة مـا بعد النكسـة ١٩٦٧ م تلقفناهـا مضمونـا وافكارا ..واحاسيس

هاكـم فـرح المـاء ..الخـوف لـف البعـض للافكار التحرريـة التـي عجنـت بهـا اغان وخواطـر تطرح بساط البحـث ياخذها جذرا لوعيـه المتقدم وخياله العاشـق امتحنتنا ايـام النـدوة في ستينيات المشهد الثقـافي النجفي بـدلالات وفيض ووجـدان وعمق اهـداف الصائـغ وذاكرتة الصديقة حـورب وتغرب وهجـر واضطهد حيث كانـت صور اشعاره تردنا وهـو ومجموعـة المغتربـين عنـوة امـام ملاحقات الانظمـة الجائرة فكان لعالمـه الشعري مدعاة صمت وعوالم رهبـة كان رسول ندوة عشتـار البابلية في الحلـة الفيحـاء فـكان اقترابنا الاسبوعي كل خميس ليلـي و الصـدى المتعانـق مـع الثلـة الادبيـة ياتـي الصائـغ فارسـا المعبـا يقتـرب منافي وهـج شعري ونشيج ومواقـف ..متظامنة مع عالمه الشعري قاي لا فيا شـؤم الذي ذلا ..ويا حيف الـذي حلا ...مع افق لثـورة قادمة ...فقد زرع الحـب اغانيه وجاء لموسم النذر ان شمس احداقـه قد مسكت دونه الظلال فهو لا يحـب كـوة المهـوال و لا يريـد العـذر لدنيـاه انها اطروحـة ارضـه ورائحتها الزكيـة مغروسة بارض الكوفـة الحمـراء عـام ١٩٧٦م صلـب نفسـه عليها وليـل وذكريات حددتهـا كنسوق ثقـافي شدته بيئته حسـا ومـدراليـد مـع افكـاره التحرريـة انهـا الملائكة تـترى علينـا ىشوقـه وحنينه لانـه كان يخاف على وتـره وليـل سفـره .... حتى مـن جبهـة المطر كان يخـاف لذلك اعطى لفرحه الدماء عندما يتوسد بطلا الجـزع والجمـر اعتبر نفسـه منتصـرا و لانه صاغ اغانيـه علـى لهيب الذعـر والسمر فالظل الخافي كان ينتظره حيـث تنكشف ايات شوقـه نحو مسار الانزواء لبحر مضى مع صاحبته فظنه قد غيل ايثار ه فعـاد مجروحـا ورفضـ ذل عشقه المذبـوح ولعنة البحـر حيث منتهيـا في رحلته المباركـة مع لوحاته وتذكاراته وصمته و اسراره

وفيها من خنادق البـاردة وحجار وتقاويم لانها مع اختلاج الارض

سمرها بمسامير الكلمات على حد قول مايكوفسكي الـذ استشهـد بـه اضطـرارا ....احب واختنـق وافترش الجمروبقـي مـع امله المسحـور يـذوب كالدخـان لان النـار في بـلاده نـذور ...لـذا اتعبـه الواعـد وتمـوز .....يقينـا وسلاما فقد سمع بكاء وطنـه واختنق الصوت بحنجرتـه ان ينذر للاطفال الاتـين بلا بتـم ..بهجتنا جوعا صلينـا ..منذ ستين عامـا وهـو يفلسف لنـا الطاغـوت الذي جثـم فوق بلادنـا الذي كان يترصدنـا ..ويلدغنا ويشتمنا وها هـي تعود علينـا بكل السرقـات للمال العـام وازلال الشعـب ..يقول حلبـوا ضرع الكلمـات ..قدرت لبنا منبجسـا بالـدم هكـذا وهـو يحـارب يتـالم ويتوعد كل الشـذاذ كان مـع مساحة الفقـر و الفكر التحـرري كان يحـب ان يهب لبلاده ولوطنـه طاقية اخفاء كي يحصـد من زرع الداء ويحاكـم كل السراق كان يدق ابواب قلاعهم بابا بابـا من سام ...انه الأفق الحالم لان في عيونه ..عروقا حمراء وحزن حجازي

تذكـر مـرة احـد اساطينـه وشيخـه السيـد البطل العباسـي ناجـي الشريفـي الـذي علمـه المبـادى التقدميـة و التحرريـة حيـث كان يمثـل دور ساقـي العطـاش لاطفال اخيه الحسين ع .. كان صاحبه ذلك الفارس الابي يتعلم منـه وتغذى من افكاره يستمع معـه للدائـرة الحسينيـة في العشـرة الاولى لمحرم الحـرام في الكوفـة وقـرب صليـل السيـوف وقرع الطبـول كان مـع نشيـد الثـورة و الحريـة الحمـراء حيـث كان يحتضـر الفجـر و الوجـل في جسده فما اخضـرت عينـاه وظلت تحفر في بحار الزمن بعد ان مل اللطم في السرداب .

من القيت في مقر اتحاد الادباء العراقيين عند تكريم عبد الاله الصائغ

العدد (6018) السنة الثالثة والعشرون - الخميس (30) تشرين الأول 2025

عراقيون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون
فخري كريم
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

هيئة التحرير
غادة العاملي
رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الالكتروني
من خلال قراءة QR Code:

www.almadasupplements.com
Email: info@almadapaper.net
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

من أدب الرسائل

رسالة من د. عبد الاله الصائغ الى ابتسام عبد اللّٰه

الاستاذة الفاضلة ابتسام عبد الله

تحية الكلمة الطيبة والمشاغل الابداعية الحميمة

سيدتي : منذ ان اطل اسمك على الذاكرة الثقافية وانا اتابع مسيرتك الثقافية ودأبك الصبور وكنت اقول لنفسي في اية بيئة ثقافية نشأت هذه العراقية الجريئة والخجولة معا ! ولعل اول صورة التقطتها لك ذاكرتي كانت في ايلول ١٩٦٩ داخل استراحة قاعة الخلد ببغداد وكنت جالسا مع الشاعر الجميل نزار القباني ومعنا الشاعر الليبي المهم راشد الزبير السنوسي فجأت دخلت علينا الاستاذة ابتسام عبد الله وسلمت وصافحت نزار القباني وقدمت نفسها ثم هتفت شكرا جزيلا استاذ نزار لانك تطالب بالمساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة فابتسم القباني محرجا وقال بمكر شديد وجميل معا : العفو ياعزيزتي انا اطالب بحقوق المراة فقط وليس بالمساواة بين الرجل والمرأة ! فقال له الشاعر السنوسي مازحا استاذ نزار الأستاذة ابتسام لم تقل بالمساواة في كل شيء وانما قالت المساواة في الحقوق ! وضحكنا معا وعندها تذكرت ربما ان حبيبي وصديقي الاستاذ امير الحلو الذي تزوج من مثقفة موصلية ! هكذا امير الحلو ضرب مثلا جميلا في الوحدة الوطنية فهو النجفي والوسيم والالمعي لم يختر سوى مثقفة موصلية ليختارها زوجة له ! فيا ايها المراهنون على الحرب الطائفية تذكروا ان اغلب عوائل العراق وقبائله سنة وشيعة معا ! المهم علمت من خبثاء جميلين ان الاستاذة ابتسام عبد الله هي ابنة شخصية عراقية مهمة ! فذهبت ذاكرتي مطلع ستينات القرن العشرين حين التقيت الصديقين الحميمين الاستاذ امير الحلو والاستاذ عبد الاله النصراوي في مقهى الثار بالكرخ وكنت معلما في الناصرية اشعر بالغبن لأن خير الله طلفاح وكان مدير دار المعلمين في الاعظمية التي تخرجت فيها قد اوصى بإبعادي عن بغداد ظلما وعتوا ! وهي سانحة لكي يساعدني امير الحلو على استرداد حقوقي بالتوسط لي وما اكثر معارفه ومحبيه بل واضيف اليهم والد زوجته ! عموما من مقهى الثار في الكرخ انطلقنا الى سينما الخيام بشارع الرشيد لنشاهد فلما تمثل فيه برجيت باردو ونهاية الفلم كما في القصة تموت برجيت باردو وكان امير يعلق على الملامح والمجازات السينمائية و يحلل الجمل البصرية تعليق الخبير المختص حتى ان النصراوي قال بلهجته الصارمة المحببة امير روح ويه عبد الاله في مكان آخر وخلوني اشوف الفلم فابتعدنا قليلا عنه وعندها اردت ان استغل وجودي مع امير بعيدا عن النصراوي !! سالت امير دون مناسبة : امير يقولون ان والد زوجتك شخصية مهمة ؟ فقال لي ساخرا : يقولون ! فقلت له امير يقدر والد زوجتك المهم ان ينقلني من الناصرية الى بغداد ؟ فصمت فكررت السؤال عليه بطريقة الجلد والالحاح ! ورغم ان الظلام كان سيد القاعة خلال عرض الفلم الا انني شعرت انه اكفهر وتذمر وقال لي : خلي انشوف الفلم ارجوك والله كريم ! قلت له امير لاتتهرب مني ساعدني ارجوك فكوني معلما في مدينة نائية عن بغداد يسبب لي المشاكل ! فقال ببرم ومكر : طيب طيب تعال وياي باكر نروح الى والد زوجتي ! فقلت له ببلاهة ماذا ستقول له ؟ فقال بمكر اوجعني حقا وإن كنت استحقه وقتها قال لي : اقول له هذا عبد الاله خطية اذا تريد تساعده خطية آني ماعندي مانع ! وقبل ان ازعل واغادر القاعة على طريقتي في الزعل السريع ضحك النصراوي الحبيب ويبدو انه كان يصغي الينا النصراوي بالمناسبة مؤسسة في رجل منذ نعومة اظفاره فهو قادر ان يستوعب الفلم وان يصغي الينا وان يفكر في امر ثالث ! كم مرة كان يتكلم في التلفون فنستغيبه هامسين وحين يقفل السماعة يخبرنا بكل ما همسنا به ! وقال لي النصراوي الصديق لاتزعل عبد الاله امير قال لك الحقيقة ولسوف افهمك حينما تخرج من السنما ! .. سقيا للزمن العتيد ! المهم سيدتي ابتسام عبد الله .. نعود لنتحدث عنك اليك : ثم اخذت اتابع كتاباتك في مجلة الفباء وبقية الصحف وايقنت ان لديك كارزما الكتابة ولاحظت انك تشيرين الى كتب في الانجليزية لم اطلع عليها بسبب ضعفي المروع وقتها في اللغة الانجليزية ! وحين كان يعمل الصديق امير الحلو في الاعلام كان رئيس تحرير مجلة الفباء كما اتذكر وزرته ذات مرة فدخل عليه وفد اجنبي ولاحظت ويالا للهول ان اميرا يحدثهم بلسان انجليزي لم اعهده فيه فقلت في نفسي لابد انه تاثر بزوجته الاستاذة ابتسام وغبطته في سري ! كان امير الحلو بالنسبة لي العراقي الذي لم تغيره المناصب او المزعجات فهو هو ! وغب سقوط صدام حسين نبهني اصدقائي الى ان ابا خالد بدا يصرح في قناة الجزيرة ولصحيفة القدس العربي ولوسائل اعلام اخرى بما يوحي انه غير راض عن سقوط صدام حسين وطلبوا مني ان اتدخل فاعتذرت وقلت لهم انا اعرف دخيلة امير الحلو واعرف ما اصابه من ضيم على ايدي البعثيين وصدام حسين تحديدا ولكنه ربما استاء من سقوط صدام على ايدي القوات المحتلة ! ومع انني اعتذرت من اصدقائي واغلبهم ماركسيون وقوميون بيد انني كتبت الى الصديق امير محذرا ! وتقبل ابو خالد تحذيري لانه ذكي بما يكفي ليعرف ان الصائغ من ذوي الوفاء المحسوم ! وإذا حدثت له مشكلات مع بعض الكتاب الكبار مثل جاسم المطير واحمد رجب وسواهما فقد تدخلت لصالح امير الحلو واعطيت عنه صورا تفصيلية عن نقائه ومظلوميته فكتبوا له كلمات جميلة فيها ما يشبه الاعتذار المهذب غير المباشر ! ومرة قال لي الاستاذ امير الحلو ان صديقي البروف المؤرخ سيار الجميل انتقص من الاستاذة ابتسام عبد الله في كتاب له او مقالة ! فصعد الدم حارا الى راسي وكتبت للحبيب المؤرخ سيار الجميل محتجا وشرحت له مكابدات الاستاذة ابتسام عبد الله ومظلوميتها واهميتها كمثقفة عراقية توحد بين الرغيف والكتاب والمطبخ والمكتبة ! فما كان من البروف الرائع دكتور سيار الجميل الا ان اعتذر لها ولامير الحلو وعبد الاله الصائغ بل كتب رسالة احتفظ بها مطلعها الى ابنة مدينتي المثقفة الكبيرة والمناضلة ابتسام عبد الله ورفع كلامه الموجع عن السيدة ابتسام عن كتابه او مقالته ! وهذه هي خلق العلماء الكبار وفي الصميم منهم البروف والمؤرخ المغاير سيار الجميل ! فالاعتذار لايقدر على حمله سوى الكبار ! واليوم يكون معدنك الصافي استاذة ابتسام عبد الله ومعدن الأستاذ امير الحلو قد اتضح لكل ذي عينين ومروءة ولسوف تخرج الى الضوء مذكراتي كما تخرج موسوعة اعلام الصائغ وفيها تفاصيل مجهرية عن الحبيب امير وعنك سيدتي الفاضلة . واليوم تكتب عنك كاتبة عراقية عظيمة ضوؤها يعشي العيون ! كاتبة يعرفها الغرب اكثر من الشرق ويعرفها العرب ازيد من العراقيين ! فريال غزول البروفسورة الشاهقة فمن يعرف المبدع سوى المبدع ومن يعرف العظيم غير العظيم ! إنني ابارك للاستاذة ابتسام عبد الله تنعمها بمقالة للبروف فريال غزول ولعل كتابتها عنك تمثل التفاتة كبيرة منها الى مكانتك الراقية واول الغيث قطر ثم ينهمر ! واشهد الله ان كتابة الكبيرة فريال غزول عنك تعدل عندي شهادة دكتوراه فلسفة بدرجة امتياز واخشى ان اقول اكثر من دكتوراه خشية ان اتهم بالمبالغة فمن لايعرف فريال يكن من حقه العجب من قولي ! فهنيئا لك الاستاذة ابتسام عبد الله بشهادة البروف فريال غزول فيك وربتما اكون قد انجزت صفحاتك في موسوعتي وطلبت صورة فوتوغرافية لك فطنشني امير فهو مهما كان من علو المكانة وسموق الحضارة يبقى ابن النجف وسيد ابن رسول الله فكيف يرسل صورة المرة حتى لو كانت المراة صرحا كبيرا مثل ابتسام عبد الله ! ولو لأوفى اصدقائه له ! طيا كتابتي عن الفقيد الكبير ادورد سعيد ولم اجد من اعزيه بفقده سوى الاستاذة د. فريال غزول مع اعطر تمنياتي .

بروف د. عبد الاله الصائغ / مشيغن المحروسة

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون